

وتعرضت الكنيسة لهجمات في نواح كثيرة، وبذلت المحاولات لايجاد نوع من التوافق بينهما، كتغيير موعد الاحتفال بعيد ميلاد المسيح من ليلة السابع من يناير إلى ليلة الخامس والعشرين من ديسمبر، وهي ليلة عيد ميلاد "مثرا" ذاته، الذي كان يتم الاحتفال به باضاءة الاشياء بالشموع رمزا لـرغبة الإنسان الصادقة في المساهمة بنصيب في مساعدة مثرا ليستطيع أن يمحو بضوئه ظلمه أطول ليلة في العام، وليحل محلها النور والخلص. غير أن عبادة مثرا لم تلبث هي الأخرى أن حورت كما حورت المانوية من قبل.

ثم تحول الفرس إلى الإسلام عقب الفتح العربي لبلادهم، واعتنقوا المذهب الشيعي، ووجد التصوف بين الفرس المسلمين بيئة صالحة للانتشار والازدهار مدة من الزمان. واذن، فالزخرفة النباتية (وهي ما يسمى الارابئك) التي تعد صفة مميزة للفن الفارسي قبل أن تصبح صفة مميزة للفن الإسلامي، والتي يصعب تحديد بدايتها في جدار مبنى أو صحيفة كتاب، ولا يكف تنتهي فجأة حين تحول نهاية السطح دون استمرارها، إنما ترمز إلى فكرة الزمن والفضاء اللانهائي وقصور المعرفة الإنسانية عن ادراك حقيقتهما. على أن الفرس قنعوا بقبول الأشياء قبولاً عاطفياً، ورضوا بذلك مادام فيه رضا لاحتاساتهم، وصرفوا النظر عن ادراكهم لها ادراكاً عقلياً كاملاً. ومن يدرى فلعلهم كانوا على علم ببعض نظريات المدرسة الايلية الفلسفية، ففي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد قال برمنيدس وزينون في كلاهما عن المادة:

ان الحقيقة الوحيدة هي ما أطلقوا عليه "الديمومة"، وهي العلة المجرة التي جرى هيجل وراء البحث عنها دون جدوى، والتي تعتبر أصلاً لجميع الأشياء. واذن فان ما ندركه حسيًا ليس له من الحقيقة غير ما نضفيه نحن عليه.

ملك الفرس زمام لغتهم الجميلة، واستخدموها استخداماً صحيحاً طلياً، ولو أنهم أرادوا أن يجعلوا لها قواعد وقوانين كما فعل الاغريق بلغتهم، لأمكنهم ذلك